

## مغفرة الذنوب

من الذي ييسط يده في الليل ليتوب مساء النهار، وييسط يده في النهار ليتوب مساء الليل؟

من الذي ينادي في كل ليلة هل من تائب فأتوب عليه، هل من مستغفر فأغفر له؟

من الذي ينادي: يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرتها لك ولا أبالي؟

من الذي ينادي: يا عبادي إنكم تخطئون في الليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم؟

من الذي ينادي: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

من الذي يرحم التائبين ويشملهم بعفوه ومغفرته وهو خير الغافرين؟ من الذي عجت ببابه الأصوات فلهجت بالمعذرة والحاجات فكان الله ولم يزل بها رحيمًا؟ إنه الله يغفر للعبد ذنوبه ويستر له عيوبه، يغفر الله وهو خير الغافرين، ويرحم وهو أرحم الراحمين. يغفر الله للعباد مغفرة لا تدع للعبد ذنبًا صغيرًا ولا كبيرًا إلا محته يغفر الله للعبد ذنوبه فيرحمه إذا رحم خلقه: مرت بغي من بغايا بني إسرائيل، كانت على المعاصي والفجور، فمرت على كلب يلهث الثرى فانكسر قلبها وأرادت أن ترحمه، فنزلت

إلى البئر فملأت خفها ماء وسقت الكلب فشكر الله لها فغفر ذنوبها.  
ومر رجل على غصن شوك في طريق المسلمين، فلما رآه قال والله  
لأنحينه عن طريق المسلمين لا يؤذيهم، فزحزحه عن طريقهم فزحزحه الله  
عن نار جهنم.

يقف العبد بين يدي الله يناديه رباؤه، يناديه بعد الذنوب والخطايا،  
والعيوب والرزايا. وقد أقضت مضجعه وآلمته وأكربته فلم يجد ملجأ  
ومنجى إلا إلى الله، فيقف بين يدي الله وقد أحزنته ذنوبه وأهمته عيوبه  
وأسرته خطاياها بعد أن ذهبت اللذة، وانقضت الشهوة وأعقبها العذاب  
والهوان، وأصابته بلية المعصية: من فقر في يديه، وسوء في حاله.  
ومرض في بدنه، وأحاط به ضيق المعاصي، آلمته وأقضت مضجعه  
وأقلقلته، عندها نظر يمينا وشمالا. فإذا بالنفس الأمارة بالسوء قد  
خذلته، وإذا بالشيطان المرید قد خذله، فلم يجد إلا ربه لكي يقف بين  
يديه معتذرا، ويقف بين يديه نادما تائبا منكسرا. فينادي ربه من  
صميم قلبه، وهو يعتقد أن لا أرحم من الله بخلقه. ينادي ربه وهو على  
يقين أن الله أحلم وأرحم، وأن الله أوفى وأكرم، وأنه وإن كانت ذنوبه  
كبيرة فالله أكبر من كل شيء، وإن كانت عيوبه كثيرة فالله أرحم وهو  
الغفور الحليم. يقف أسيرا حسيرا كسيرا مؤمنا بربه موقنا برحمته،  
فيناديه: يا رب يا رب، وإذا بالله جل جلاله لا ينظر إلى ما مضى من

إساءته ولكن يفرح بإنابته وتوبته، فتفتح أبواب السماوات وتصعد الكلمات والدعوات، فتنتهي إلى ما شاء الله أن تنتهي، فينادي أرحم الراحمين، وينادي خير الغافرين: يا ملائكتي علم عبدي أن له ربا يأخذ بالذنب ويعفو عن الذنوب، قد غفرتُ لعبدي. وقد يكون العبد ابن ستين وسبعين فيغفر له في طرفة عين، فيتولى الشيطان وهو يَحْثُو على نفسه التراب ويقول: يا ويلي أغويته من ستين وسبعين وغفر له في طرفة عين.

فإذا غفرت الذنوب، وسترت العيوب، وزالت الخطايا، فرح العبد بتوبة ربه عليه، ورأى بشائر فضله وإحسانه أمامه وبين يديه، رأى الكرم والجود، والحلم والرحمة فازداد فرحا بالله، وإنابة إلى الله، وثقة بالله جل جلاله، وأصبح لسان حاله يقول: يا رب أسأت في ما مضى فأحسن لي في ما بقي من عمري، وأحسن لي في ما بقي من أجلي. فتغشته سحائب المغفرات، وأفاض الله عليه جزيل الرحمات، ففتح في وجهه أبواب البر، فانطلق ذلك العبد الموفق إلى أبواب الخير والطاعات فرحا بتوبة ربه عليه، وإنابته وإحسانه إليه، فإذا أراد الله عز وجل أن يسعده بدل له سيئاته حسنات.

**الله أكبر إذا بدلت الذنوب،** وبدلت الخطايا والعيوب حسنات من أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين وخير الغافرين سبحانه وتعالى.

**أيها الأحبة في الله:** من بيننا وبين الله؟ ليس بيننا وبين الله أحد، ليس بيننا وبين الله ترجمان ولا حجاب، ييسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار. يناديه العبد بالذنب لا يعلمه إلا هو سبحانه، فيستره ويرحمه في الدنيا والآخرة.

قال رسول الله ﷺ: **إن الله يديني العبد يوم القيامة ثم يلقي عليه كنفه ثم يكون في ستر لا يسمع ما يقول إلا الله وحده لا شريك له فيقول له: يا عبدي عملت كذا وكذا يوم كذا وكذا. فيقول نعم يا رب. فيقول عبدي عملت كذا وكذا يوم كذا وكذا. فيقول نعم يا ربي، حتى إذا كشفت العيوب وكشفت الذنوب، وأشفق العبد على نفسه. قال الحليم الرحيم، عبدي سترتها عليك في الدنيا وها أنا أسترها عليك اليوم، فيستره الله بستره، ويشمله بعفوه ومغفرته، ويدخله الجنة.**

ليس بين العبد وبين الله أحد، لا يستطيع أحد أن يجرمك من رحمة ربك، ولا يستطيع أحد كائن من كان أن يقفل أبواب فضل الله عليك. ما من عبد تائب صادق في توبته، يذنب ويريد أن يصدق في توبته إلا حركه إلى الله خوفه من الآخرة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ من علم أنه سيقف بين يدي الله حافيا عاريا. وأنه سيقف بين يدي الله لا مال ولا بنون. وأنه سيقف بين يدي الله لا ينظر الله إلى حسبه ولا إلى نسبه ولا إلى غناه ولا إلى عزه، هنيئا لمن

أصابته رحمة الله عز وجل من أرحم الراحمين وسحائب المغفرة من خير الغافرين، الله أكبر ما أرحم الله بعباده، ألم تعلم أنه صح عن رسول الله ﷺ أنه ما من مسلم يقرب وضوئه فيغسل وجهه إلا خرجت خطايا وجهه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، وأنه إذا غسل يديه خرجت خطايا يديه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، وأنه إذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مستها رجلاه مع الماء أو مع خر قطر الماء.

وقال رسول الله ﷺ: أنه ما من عبد يقف بين يدي الله في الصلاة مع الجماعة فيؤمن فيوافق تأمينه تأمين الملائكة إلا غفر له ما تقدم من ذنبه. وما من عبد يسجد لله سجدة إلا حطت عنه خطيئة ورفعت له بها درجة. وما من عبد يقول دبر كل صلاة مكتوبة سبحان الله والحمد لله والله أكبر ثلاثا وثلاثين كل واحدة، ثم يقول تمام المئة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله وهو على كل شيء قدير إلا غُفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر.

وما من عبد يخرج من بيته إلى بيت من بيوت الله فيرفع قدما أو يضع أخرى إلا تحاتت عنه ذنوبه. وما من عبد يتوضأ في شدة الحر أو شدة البرد فيجد حر ذلك وبرده فيسبغ الوضوء إلا تحاتت عنه خطاياها وما من عبد يصلي صلاة في بيت من بيوت الله، ثم يجلس في المسجد ينتظر الصلاة بعدها إلا تحاتت ذنوبه ومحيت خطاياها.

قال صلى الله عليه وسلم: **ألا أنبأكم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات: إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة إلى الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط.**

وما من عبد يحب مسلما لله، ويجب أخاه له في الله، فيخرج من بيته ليزوره الله وفي الله إلا بشر بالمغفرة من الله. وما من عبد يذكر الله عز وجل فيتلو كتابه، ويتأثر بآياته، وينكسر لعظاته، فتحرك في قلبه عظمت الله عز وجل وتوحيده، والإيمان به وتمجيده إلا غُفرت ذنوبه. وإن من أعظم أسباب المغفرة الإيمان بالله: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ﴾ \* قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ \* مَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿﴾.

فجعل مغفرة الله له بعد قوله: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ﴾. فلو نظرت إلى حجر أو شجر أو مدر فنظرت في ملكوت الله، ونظرت في هذا الكون الذي يأخذ بمجامع قلبك إلى الإيمان بالله وتعظيم الله، ثم جلست ساعة تتأمل فيه وفي عظمة الله، فانكسر قلبك فقلت لا إله إلا الله خالصة من قلبك إلا غفرت ذنوبك. وما من عبد يخرج من بيته إلى بيت من بيوت الله فيجلس في مجلس يذكر فيه الله، جلس لله وفي الله، ولربما لم يجلس قبل ذلك مجلس ذكر. إلا غفر الله لهم. وما من قوم

يجلسون في مجلس ذكر لله إلا نادى مناد طبتم وطاب ممثاكم، قد  
بُذلت سيئاتكم حسنات.

\*\*\* \*\*

### الخطبة الثانية

لا أسعد من اللحظة التي يحس الإنسان فيها أن ربه قد تاب عليه،  
ولا أسعد من اللحظة التي ينكسر فيها العبد لربه وسيده تلك اللحظة  
التي يتمناها، ولو سألت التائب عن أسعد لحظة مرت عليه في عمره  
قال اللحظة التي تبت فيها إلى ربي. وفي ذلك كله عز الدنيا وسعادتها.  
وفي ذلك كله أنس من الوحدة وتبديد لها. من تابَ تاب الله عليه،  
ومن أناب إلى الله أحبه الله وآواه. ومن سحائب المغفرة التي تُمطر على  
العبد فيغفر الله بها ذنوبه، ويستر بها عيوبه أن يكون العبد كثير  
الاستغفار، كثير الإنابة إلى الله الحليم الغفار.

من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق  
مخرجا ومن كل بلاء عافية. كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله في  
اليوم أكثر من مئة مرة، وقال أيها الناس توبوا إلى الله فإنني أستغفر الله  
في اليوم أكثر من سبعين مرة. كثرة الاستغفار باب من أبواب الرحمة.  
فاستغفر الله قائما وقاعدا، استغفر الله ذاهبا وراجعا.

إن ذهبت وأنت تطلب رزقك استغفرت الله عند خروجك لأنه ربما حُرِّم العبد الرزق بسبب الذنب. وإن رجعت إلى بيتك وأويت إلى أهلك أكثر من الاستغفار لربك خشيت أن تكون ظلمت أو أخطأت، فترجع إلى بيتك وأنت مغسول من الذنوب والخطايا. فأكثر من الاستغفار لله فإن الاستغفار سبب من أسباب الرحمة، ولذلك كان النبي ﷺ يستغفر الله، ويستفتح الصلاة بالاستغفار، ويسأل ربه أن يغسله من الذنوب والخطايا بالماء والثلج والبرد. ومن علم أن الذنوب شؤمها عظيم، وبلاؤها وخيم: فكم من ذنب قاد إلى حرمان الرزق. وكم من ذنب أظلم به القلب. وكم من ذنب طمست به البصيرة. وكم من ذنب فسدت به العيال. وكم من ذنب ذهبت به الأموال. وكم من ذنب كان سببا في سوء الخاتمة والعياذ بالله وسوء الحال. الذنوب بريد إلى الكفر، فعلى العبد أن يفر منها إلى أرحم الراحمين، وخير الغافرين، وأن يستيقن أن الله حلِيم رحيم: من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب مني ذراعا تقربت من باعا، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة.